

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

تجنيد المتطرفين بين مشروعين توسعيين

كيف حوّل التصعيد الإقليمي التجنيد إلى سوق مفتوحة، وما الذي ينبغي أن تغيّره أجهزة الاستخبارات العربية

محمد ساري الزعبي

باحث أول

مركز الخليج للأبحاث

@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

25 Gulf Research Center Knowledge for All



الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

الملخص التنفيذي

طالت تداعيات الحرب التي بدأت في فبراير ٢٠٢٦ جميع دول المنطقة، وعاد معها خطر التطرف في صورة مختلفة. ولم يعد التجنيد شأن التنظيمات المتطرفة وحدها، إذْ يمارسه المشروعان التوسعيان الإيراني والإسرائيلي، كلٌّ بطريقته. فإيران تجنّد وكلاء مأجورين ومراهقين عبر الإنترنت، وإسرائيل تجنّد مصادر داخل أجهزة خصومها وترعى ميليشيات محلية يضم بعضها أشخاصاً لهم ماضٍ متطرف. وفي الوقت نفسه يجد تنظيم الدولة والقاعدة في الحرب مادة جديدة لاستقطاب الشباب. تذهب هذه الورقة إلى أن هذه الخيوط باتت تتقاطع في شبكة واحدة يحرّكها المال أكثر مما تحرّكها العقيدة، وأن على أجهزة الاستخبارات العربية أن تعيد بناء أساليبها لتتبّع هذه الشبكة. تعرض الورقة أساليب التجنيد لدى المشروعين، وتتتبع خيطاً واحداً من الشبكة انطلاقاً من هجوم كنيسة حمود في الكرك في الأردن، ثم تقترح كيف ينبغي أن تتغير أساليب العمل الاستخباري، وتعرض حدود الإطار المعتمد. تعتمد الورقة على مصادر مفتوحة متاحة حتى ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٦، ولم يجر التحقق على نحو مستقل من الأرقام والاتهامات التي أعلنتها أطراف النزاع.

أبرز التقديرات

١. يجنّد المشروعان التوسعيان أفراداً وجماعات خارج حدودهما. فإيران تعتمد على وكلاء مأجورين ومراهقين يُجنَّدون عبر الإنترنت، وإسرائيل تعتمد على اختراق خصومها وعلى ميليشيات محلية على أراضٍ فلسطينية، وتُتهم برعاية أخرى في جنوب سوريا.

٢. صار المال أداة الجذب الأولى لدى إيران، وأداة رئيسة إلى جانب السلاح والحماية لدى إسرائيل، وهذا يمحو الحدود بين المتطرف والمجرم والوكيل. فالمجنَّد بالمال قد ينتقل إلى من يدفع أكثر، ويصبح إسناد العنف إلى جهة بعينها أصعب.

٣. يستفيد تنظيم الدولة والقاعدة من الظروف نفسها. فقد تراجع خطر التنظيمات على الأرض في سوريا مقارنة ببداية عام ٢٠٢٦، لكن الحرب منحتها مادة جديدة للتجنيد عبر الإنترنت.

٤. تلتقي معظم هذه الخيوط في جنوب سوريا، حيث تتجاور ميليشيات تُتهم إسرائيل بدعمها، وشبكات تجنّدها إيران وحزب الله، وخلايا لتنظيم الدولة، وطرق تهريب تتجه نحو الأردن. وقد أظهر هجوم الكرك كيف يقود خيط محلي واحد إلى هذه العقدة.

٥. تحتاج الأجهزة العربية إلى قدرة مستقلة على التقدير، فكل مشروع يصف من يجنّدهم خصمه بالإرهابيين ومن يجنّدهم هو بالحلفاء، ولا تصلح صورة أيٍّ منهما أساساً للحكم.

المقدمة

بلغت آثار الحرب التي بدأت بالضربات الأمريكية الإسرائيلية على إيران في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦ كل دولة في الشرق الأوسط تقريباً، ولم تصل بعد ثمانية أشهر إلى نهاية واضحة. فقد انهارت مذكرة التفاهم الموقعة في ١٧ يونيو خلال أسابيع، ولا يعبر



> لم يعد التجنيد شأن التنظيمات المتطرفة وحدها، إذْ يمارسه المشروعان التوسعيان الإيراني والإسرائيلي، كلٌّ بطريقته، فيما يجد تنظيم الدولة والقاعدة في الحرب مادة جديدة لاستقطاب الشباب

مضيق هرمز إلا جزء يسير من حركة الملاحة التي كان يشهدها قبل الحرب. كما تسيطر إسرائيل على مناطق عازلة في لبنان وسوريا وغزة دون موعد للانسحاب، فيما تواصل شبكة الجماعات المسلحة الحليفة لإيران القتال على الرغم من مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي. إن التصعيد حوّل تجنيد المتطرفين من نشاط تمارسه التنظيمات إلى سوق مفتوحة يشارك فيها المشروعان التوسعيان. فإيران ردّت على الحرب، بحسب محققين أوروبيين، بتجنيد مراهقين لضرب أهداف في أوروبا، وبمحاولة إعادة بناء خلاياها في سوريا بالمال. وإسرائيل وسّعت رعايتها لميليشيات محلية في أراضٍ فلسطينية يضم بعضها أشخاصاً لهم ماضٍ في جماعات متطرفة، فيما تتهمها دمشق بتسليح ميليشيات في السويداء. وبين المسارين يواصل تنظيم الدولة والقاعدة الاستثمار في صور الحرب ومظالمها. والنتيجة شبكة تشبه بيت العنكبوت، خيوطها متداخلة ولا يملكها طرف واحد، وكل خيط يُسحب في مكان ما يقود إلى عقدة أبعد. وقد قدّم هجوم كنيسة حمود في الكرك مثالاً على ذلك، حين قاد التحقيق في خلية محلية إلى ضربات أردنية في جنوب سوريا بعد ثلاثة أيام.



مشروعان توسعيان وبيئة واحدة للتجنيد

ترفض حكومتا إيران وإسرائيل وصف «التوسعي»، فيما يُستعمل هذا الوصف هنا بمعنى محدد، وهو الجهد المتواصل لمدّ السيطرة العسكرية أو النفوذ السياسي إلى ما وراء الحدود المعترف بها للدولة، والمدعوم بالقوة ومن دون نهاية محددة. ينطبق هذا الوصف على المشروعين، وإن اختلفت طريقة عمل كلٍّ منهما اختلافاً كبيراً. فقد تحوّل ردُّ إسرائيل على هجوم أكتوبر ٢٠٢٣ إلى عقيدة تقوم على مناطق عازلة متقدمة في غزة وسوريا ولبنان، قال ستة مسؤولين إسرائيليين لوكالة رويترز إنها تضع البلاد في حالة حرب شبه دائمة، ويقدّمها قادتها على أنها جهود دفاعية. أمّا المشروع الإيراني فيعمل عبر حركات مسلحة حليفة وليس عبر خطوط على الخريطة، وقد دمّر مقتل خامنئي بنية القيادة والسيطرة في المحور دون أن ينهي هذا المشروع.

يغذّي كلٌّ من المشروعين حجة الآخر. فالاحتلال الإسرائيلي هو المسوغ الرئيس لاحتفاظ حزب الله بسلاحه، وقد رفض الحزب التخلي عنه شمال الليطاني، وسلاح الحزب بدوره هو المسوغ الرئيس لبقاء إسرائيل. وتمنح هذه الحلقة المجنّدين على جانبي الانقسام الطائفي قصة عن مظلومية لا تنتهي، وتقدّر شركة «ريكوردد فيوتشر» أن تنظيم الدولة والقاعدة، مع أنهما ليسا طرفاً في الحرب، سيستغلان على الأرجح آثارها غير المباشرة للتجنيد ونشر التطرف. ففي سوريا بات تنظيم الدولة أضعف مما كان عليه في بداية العام، وتراجعت هجماته من عدة هجمات أسبوعياً إلى أقل من هجوم واحد في الأسبوع في المتوسط، لكن مراجعة مجلس العلاقات الخارجية تشير إلى فلول تتربص هناك، وإلى أن الخطر الأكبر الآن يكمن في التجنيد. والظروف التي يستثمر فيها التنظيم، أي النزوح والبنية التحتية المدمرة والاقتصادات المتضررة وسيل صور العنف على شاشات الهواتف، هي نفسها التي يتحرك فيها المشروعان.

> **التصعيد حوّل تجنيد المتطرفين من نشاط تمارسه التنظيمات إلى سوق مفتوحة يشارك فيها المشروعان التوسعيان**

كيف يجنّد المشروع الإيراني

توقع كثيرون في بداية الحرب أن ترسل إيران عناصر من حزب الله أو فيلق القدس لضرب أهداف غربية، لكنها بحسب مجلس العلاقات الخارجية اعتمدت على خليط

من المأجورين الذين يُجنَّد كثير منهم عبر الإنترنت، ومن المغتربين الذين تربطهم صلات بإيران ولبنان. ويصف مركز سوفان الهجمات التي استهدفت منذ مارس مواقع أمريكية في ليبج ولندن وأنتويرب، والمؤامرات في اليونان وفرنسا وهولندا، بأنها حملة في منطقة رمادية تخلط الإرهاب بالجريمة وبعمل الدولة، ففي مخطط لتفجير مقر «بنك أوف أمريكا» في باريس جُنّد قاصرون رقمياً مقابل ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ يورو بحسب المزاعم. وأفادت صحيفة «ذا ناشونال» بأن جماعة مرتبطة بإيران يُشتبه في أنها أوهمت بعض من جنّدتهم عبر وسائل التواصل بأنهم ينفذون ثأراً شخصياً. أما شبكة «فوكستروت»، التي تصفها أجهزة إنفاذ القانون بأنها مشروع قائم على «العنف كخدمة»، فتجنّد مراهقين يُدفع لهم نقداً ويُتخلّى عنهم إذا قُبض عليهم.



وفي الإقليم تعمل الآلية نفسها بأدوات أخرى. فقد أُعلن في سبتمبر ٢٠٢٥ أن مجموعة من السوريين في الجنوب السوري اشتبه بعملهم لمصلحة «الوحدة ٨٤٠» في فيلق القدس جُنّد كثير منهم بالرشوة المالية دون كشف أهداف الوحدة الحقيقية، ولم يكونوا جميعًا يعرفون لمن يعملون. ويقول مركز «ألما» الإسرائيلي إن إيران وحزب الله يجنّدان، بحسب التقارير، في مجتمعات جنوب سوريا بحوافز مالية أكثر منها عقائدية، وأفادت مجلة «المجلة» أن حزب الله كثّف منذ بدء الحرب محاولاته لتجنيد مهربين سابقين في الجنوب السوري وريف دمشق لدعم عمليات عبر الحدود تشمل المال والسلاح والمخدرات. وتشير دراسة لمؤسسة «نيو أمريكا» إلى أن شبكات تهريب بدوية في السويداء تحالفت مع إيران وتولّت محاولات تهريب معظم الأسلحة إلى الأردن بعد أغسطس ٢٠٢٢. ويزيد ضعف سيطرة إيران على حلفائها الصورة تعقيداً، إذ حذّرت مجلة «فورين بوليسي» من أن تراجع القيادة والسيطرة على الجماعات الوكيلة قد يجعلها أخطر وأقل قابلية للتنبؤ.

كيف يجنّد المشروع الإسرائيلي

أظهر اغتيال خامنئي مدى عمق اختراق الاستخبارات الإسرائيلية للدولة الإيرانية، ويعزى ذلك إلى سنوات من التجنيد الصبور ورسم الخرائط. فقد كانت المصادر البشرية داخل دوائر صنع القرار أثمن الأصول في هذه الحرب، وحين اعتقلت إيران مئات الأشخاص بعد اغتيال وزير استخباراتها، واتهمت ٩٧ منهم بالارتباط بإسرائيل، كان الضرر قد وقع. غير أن النجاح في التجنيد لا يتحول من تلقاء نفسه إلى نتيجة سياسية، ففي أغسطس أقال رئيس الموساد الجديد رومان غوفمان رئيسَي مديرية الاستخبارات وقسم إيران في الجهاز، وأفاد موقع «ذا إنترسبت» أن أياً من وعود الجهاز بشأن الحرب لم يتحقق.

وفي غزة اتخذ التجنيد الإسرائيلي شكلاً آخر. فبحسب المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، تتلقى «القوات الشعبية» التي أسسها ياسر أبو شباب في رفح حماية ودعماً إسرائيليين يشملان السلاح في غزة، وكان نائبه غسان الدهيني عضواً في «جيش الإسلام» بحسب المزاعم، وهي جماعة متطرفة لها صلات بتنظيم الدولة، وكذلك نائب آخر هو عصام نباهين، الذي يُقال إنه قاتل مع التنظيم في سيناء. و«جيش الإسلام» المقصود هنا فصيل متطرف صغير في غزة يقوده ممتاز دغمش، ولا صلة له بالفصيل السوري الذي يحمل الاسم نفسه، وقد صنّفته الخارجية الأمريكية منظمة إرهابية أجنبية في مايو ٢٠١١. وفي سبتمبر ٢٠١٥ نُسب إليه بيان يعلن مبايعة تنظيم الدولة والانضواء في «ولاية سيناء»، ومع أنه نفى البيان، تقول الخارجية الأمريكية إنه ظلّ يعلن تأييده للتنظيم بعد ذلك.

> **اعتمدت إيران على خليط من المأجورين الذين يُجنَّد كثير منهم عبر الإنترنت، ومن المغتربين المرتبطين بها**



وخرج الدعم الإسرائيلي للمجموعة إلى العلن في يونيو ٢٠٢٥، حين اتهم وزير الدفاع الأسبق أفيغدور ليبرمان حكومة بنيامين نتنياهو بتسليح عصابة إجرامية في غزة شبّهها بتنظيم الدولة، فأقرّ نتنياهو بأن إسرائيل استعانت بعشائر في غزة معارضة لحماس بتوصية من الأجهزة الأمنية، وقال إن ذلك ينقذ أرواح الجنود. وأفادت مصادر أمنية لصحيفة «تايمز أوف إسرائيل» أن الأجهزة الأمنية اتخذت القرار بموافقته دون عرضه على المجلس الوزاري الأمني، وأن المجموعة تسلّمت بنادق كلاشينكوف. أما المال فيدخل من أبواب متفرقة. فقد وثّق تحقيق لشبكة «سكاي نيوز» في أكتوبر ٢٠٢٥ أن الجيش الإسرائيلي يسهّل وصول الغذاء والسلاح والنقد إلى المجموعة، وأن مصدر دخلها الأول هو تهريب السجائر بعد أن منعت إسرائيل دخول التبغ إلى القطاع، وأنها تتلقى مساعدات غذائية من «مؤسسة غزة الإنسانية» الممولة أمريكياً. وفي أغسطس أعاد تحقيق لصحيفة «هآرتس» تسليط الضوء على شبكة من الميليشيات الفلسطينية تعمل في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي في غزة وتتلقى منه السلاح والمال والحماية، بل الدعم بالمسيّرات والمدفعية في عملياتها بحسب شهادات جنود، ويتولى الجيش وجهاز «الشاباك» تنسيق عملياتها وإسنادها لوجستياً. وقد نفى أبو شباب، الذي قُتل في ديسمبر ٢٠٢٥، تلقي السلاح من إسرائيل أو وجود صلات له بتنظيم الدولة، وقد خلفه الدهيني في قيادة المجموعة.

أما في جنوب سوريا فيُتهم «الحرس الوطني» الدرزي المرتبط بحكمت الهجري في السويداء بتلقي الدعم من إسرائيل، ونقلت صحيفة «ذا ناشونال» عن مصدر في درعا المجاورة أن رجالاً من السويداء نُقلوا إلى إسرائيل للتدرب على المسيّرات، وأن أجهزة اتصال وأنظمة رؤية ليلية وبنادق قنص وصلت إلى «الحرس الوطني»، فيما اتهم وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني إسرائيل بتمويل ميليشيات خارجة على القانون في السويداء وتسليحها.

يختلف هذا الأسلوب عن الإيراني في المسوغات المعلنة، فإسرائيل تقدّم الميليشيات التي ترعاها على أنها قوى معادية لحماس أو حامية للدروز، لكنه يلتقي معه في النتيجة. فكلا المشروعين يسلّح فاعلين محليين خارج سلطة الدولة، ويتعامل مع مهربين وأشخاص لهم ماضٍ متطرف ما دام الخصم مشتركًا.

> **يلتقي المشروعان في النتيجة، فكلاهما يسلّح فاعلين محليين خارج سلطة الدولة، ويتعامل مع مهربين وأشخاص لهم ماضٍ متطرف ما دام الخصم مشتركًا**

حين يصبح التطرف سوقاً

تعني هذه الأساليب أن التجنيد في المنطقة لم يعد يمرّ بالعقيدة أولاً. فقد أشار مركز سوفان إلى اعتماد إيراني متزايد على وسطاء محدودي الالتزام العقائدي يحرّكهم المال أكثر من الدفاع عن "الثورة الإيرانية"، ويصف مركز «ألما» تجنيد إيران وحزب الله في جنوب سوريا، بحسب التقارير، بأنه قائم على الحافز المالي، وتتكوّن إحدى ميليشيات غزة المدعومة من إسرائيل في معظمها من تجار مخدرات سابقين بحسب مجموعات بحثية تتابع هذه الفصائل. وحين يُستأجر الولاء على هذا النحو تنمحي الحدود بين المتطرف والمجرم والوكيل. فالمهرّب الذي ينقل السلاح اليوم لحساب جهة قد ينقله لحساب أخرى غداً، والشاب الذي جُنّد عبر الإنترنت قد لا يعرف من دفع له. وهذا ما يجعل إسناد العنف أصعب، ويجعل التنظيمات المتطرفة التقليدية، مثل تنظيم الدولة، مستفيدة من سوق لم تنشئها، إذْ قد تجد فيها السلاح والمهربين ومن يقبل العمل بأجر مالي.

الجدول (١): أساليب التجنيد لدى المشروعين

	المشروع الإسرائيلي	المشروع الإيراني
من يُجنَّد	مصادر داخل أجهزة الخصم؛ ميليشيات محلية في غزة، وأخرى في السويداء بحسب الاتهامات	وكلاء مسلحون؛ مجرمون ومراهقون في أوروبا؛ مهربون ومقاتلون سابقون في سوريا
أداة الجذب	المال والسلاح والحماية والعداء المشترك لحماس أو لدمشق	المال في الغالب، والعقيدة لدى الوكلاء التقليديين
أمثلة حديثة	اختراق القيادة الإيرانية؛ «القوات الشعبية» وميليشيات غزة؛ «الحرس الوطني» في السويداء (بحسب الاتهامات)	هجمات على مواقع في أوروبا يُشتبه في ارتباطها بإيران؛ خلايا «الوحدة ٨٤٠» في الجنوب السوري
الأثر على الدول العربية	إضعاف السلطة المركزية وتكريس سلطة الميليشيات في غزة وجنوب سوريا	خلايا وتهريب سلاح ومخدرات عبر الحدود، ومنها حدود الأردن
التحدي الاستخباري الرئيس	التمييز بين الحليف المحلي والميليشيا التي تخدم أجندة خارجية	إسناد هجمات ينفذها مجندون لا يعرفون من يشغّلهم



تتبّع خيوط الشبكة: هجوم الكرك مثالاً

بعد ظهر الجمعة ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٦ فتح ثلاثة مسلحين النار على مشيّعين في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس في قرية حمود بمحافظة الكرك، فقتلوا تسعة أشخاص. واعتُقل المنفذون فجر الاثنين ٢٦ أكتوبر، وهم شقيقان ونسيبهما، وقال مدير الأمن العام إن لهم ميولاً تكفيرية وإنهم قرروا الهجوم بشكل لحظي، وإن التحقيقات لا تظهر حتى الآن صلات لهم بخلايا أخرى. لكن وزير الداخلية مازن الفراية قال في اليوم نفسه إن المؤشرات الأولية تدل على تخطيط مسبق، وإن الأسلحة المستخدمة ثبت أنها مهربة. وفي المساء أعلن الجيش أن المنفذين يرتبطون بتنظيمات في جنوب سوريا، واستهدفها بضربات جوية سمّاها «الردع الأردني– حمود»، ثم قال وزير الاتصال الحكومي محمد المومني إن الضربات قتلت أكثر من ٢٠ عنصراً من تنظيم الدولة ودمرت مستودع أسلحة ضخماً.

يكشف هذا المثال كيف تعمل الشبكة. فالخيط يبدأ في بيت عائلة، حيث تتشكل الخلية بين أقارب، ثم يمرّ عبر سلاح مهرّب، لينتهي في جنوب سوريا، أي في المنطقة التي تتجاور فيها خلايا تنظيم الدولة، وشبكات يجنّدها حزب اللّه وإيران بالمال، وميليشيات تُتهم إسرائيل بدعمها، وطرق تهريب تتجه نحو الأردن. وقد أفاد تحليل لصحيفة «جيروزاليم بوست» أن خلايا التنظيم ما زالت تنشط بين دمشق ودرعا وحدود الجولان، وأن تهريب المخدرات والسلاح منتشر هناك. ولا يعني ذلك أن أياً من المشروعين يقف وراء هجوم الكرك، فالمعلن حتى الآن يشير إلى تنظيم الدولة، لكن التنظيم يعمل في بيئة صنعها التصعيد بينهما ويستفيد من أسواقها. وما زال التحقيق يبحث في مصدر الأسلحة، وما إذا كانت صلة المنفذين بالخارج اتصالاً مباشراً أم اقتناعاً بالأفكار، وقد تتغير هذه القراءة حين تُعلن نتائجه.

> **حين يُستأجر الولاء تنمحي الحدود بين المتطرف والمجرم والوكيل، فالمهرّب الذي ينقل السلاح اليوم لحساب جهة قد ينقله لحساب أخرى غداً، ويصبح إسناد العنف أصعب**

إعادة تعريف أساليب العمل الاستخباري

تنبع التغييرات الآتية من التحليل السابق، وهي موجهة إلى أجهزة الدول العربية الواقعة بين المشروعين، وإن كان معظمها ينطبق على نطاق أوسع:

١. ينبغي أن تتعقّب الأجهزةُ المالَ والتهريبَ بقدر ما تتعقّب العقيدة. فحين يصبح الولاء مأجوراً، يبدو كثير من الهجمات في البداية جرائم عادية. وتحتاج وحدات الاستخبارات الجنائية ووحدات الاستخبارات المالية وأجهزة مكافحة الإرهاب إلى قواعد بيانات وفرق عمل مشتركة، كي يمكن الربط بين دفعة نقدية وسيارة مسروقة ومحادثة مشفرة قبل الهجوم وليس بعده.

٢. ينبغي رسم خريطة للشبكة في جنوب سوريا بالاشتراك مع دمشق، تشمل طرق التهريب ومن يجنّد فيها ومن يدفع، أياً كان الراعي. وقد أعلن الأردن تشكيل لجنة مشتركة مع سوريا لتوسيع التنسيق في مكافحة الإرهاب، ويمكن أن تكون هذه اللجنة نواة لذلك إذا ركزت في عملها على المجنّدين والمهربين إلى جانب الأهداف العسكرية.

٣. كان الوصول إلى دوائر صنع القرار السلاح الحاسم في هذه الحرب، والمشروعان كلاهما يجنّد داخل الدول. لذلك ينبغي للأجهزة أن تراجع من يصل إلى القادة وتحركاتهم واتصالاتهم، وأن تُخضع العاملين للتدقيق الأمني بصورة مستمرة وليس لمرة واحدة، وأن تعدّ تأمين اتصالات كبار المسؤولين أولوية وطنية. فلا جدوى تُذكر من توسيع جمع المعلومات إذا كان الجامع نفسه مخترقاً.

٤. يجري معظم التجنيد لدى تنظيم الدولة والقاعدة والشبكات الموالية لإيران الآن عبر الإنترنت. وتحتاج الأجهزة إلى محللين يفهمون ثقافة المنصات ولهجات المجتمعات المستهدفة، وإلى العمل مع المؤسسات التعليمية والدينية على رسائل مضادة، فالرصد وحده لن يسدّ فجوة المحتوى التي يصفها خبراء مجلس العلاقات الخارجية.

٥. لا تستطيع الأجهزة العربية الاعتماد على الصورة الاستخبارية الإسرائيلية أو الإيرانية، ولا ينبغي أن تفترض أن الصورة الأمريكية محايدة أو مكتملة. فكل مشروع يسمّي من يجنّدهم خصمُه إرهابيين، ومن يجنّدهم هو حلفاءَ. وعلى كل جهاز أن يحتفظ بمؤشراته الخاصة، وأن يقيّم كل جماعة على حدة بحسب سلوكها، أياً كان راعيها.

٦. يقوم تراجع تنظيم الدولة في سوريا على ظروف قابلة للانعكاس. وينبغي أن تشمل المؤشرات الاحتجاجات، وممارسات الاعتقال والاحتجاز، والعلاقات بين قوات الأمن الجديدة والمجتمعات الأقلية والعشائرية، والأوضاع في المخيمات والسجون. فللتنظيم سجل طويل في تحويل الغضب المحلي إلى عمليات تجنيد.

٧. ينبغي أن تُحسب كلفة التجنيد قبل كل ضربة عبر الحدود وبعدها. فادعاءات سقوط ضحايا مدنيين مادة يلتقطها المجنّدون، وتحتاج إلى تحقيق علني ومشترك مع الدولة المعنية.

٨. الخلايا التي تتشكل داخل العائلة، لا يكشفها الرصد الإلكتروني وحده. وتحتاج الأجهزة إلى قنوات تسمح للمدارس والخطباء والعاملين الاجتماعيين بإحالة ما يلاحظونه إلى جهات اجتماعية ودينية قبل أن يتحول إلى ملف أمني.



لا تستطيع الأجهزة العربية الاعتماد على الصورة الاستخبارية الإسرائيلية أو الإيرانية، فكل مشروع يسمّي من يجنّدهم خصمُه إرهابيين، ومن يجنّدهم هو حلفاءَ، وعلى كل جهاز أن يحتفظ بمؤشراته الخاصة وأن يقيّم كل جماعة بحسب سلوكها

حدود الإطار

لهذا الإطار حدود ينبغي للقارئ أن يزنها، وهي لا تنقض الحجة الأساسية، لكنها تدعو إلى تطبيقها بحذر.

أولاً، يأتي جزء من الأدلة على التجنيد من أطراف متنازعة. فالاتهامات بشأن السويداء صادرة أساساً عن الحكومة السورية وعن تقارير صحفية تنقل عن مصادر محلية لم تُسمَّ، وكثير من المعلومات عن الشبكات الإيرانية في سوريا مصدره الجيش الإسرائيلي ومراكز بحث إسرائيلية.

ثانياً، يضع الإطار أفعالاً مختلفة تحت عنوان واحد. فتجنيد مصدر داخل جهاز خصم، ورعاية ميليشيا محلية، وتجنيد مراهق للتخريب، أفعال تختلف قانونياً وأخلاقياً، كما تختلف إسرائيل بوصفها دولة تتحرك على حدودها عن إيران التي تعمل عبر حلفاء من غير الدول في عدة بلدان، ويرفض مؤيدو كلٍّ منهما المقارنة. وجمعها هنا يخدم ما تحتاج الأجهزة إلى رصده، ولا يعني المساواة بينها. كما يُغفل الإطار فاعلين آخرين، فقد خاضت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب إسرائيل، ويرى تقرير مجلس العلاقات الخارجية أن تركيا تكسب نفوذاً أياً كانت النتيجة.

ثالثاً، تعتمد قراءة هجوم الكرك على تحقيق لم يكتمل وعلى روايات رسمية متباينة، فقد يظهر أن صلة المنفذين بجنوب سوريا أقوى أو أضعف مما يبدو الآن. كما أن تقديرات خطر التطرف نفسها متباينة، ويُظهر تراجع تنظيم الدولة في سوريا أن المؤشرات لا تسير كلها في اتجاه واحد.



الخاتمة

لم تحسم الحرب التي بدأت في فبراير شيئاً، لكنها أنتجت منطقة يُستأجر فيها الولاء كما يُستأجر السلاح. فإيران متهمة بالدفع لمراهقين في أوروبا ولمهربين في جنوب سوريا، وإسرائيل تسلّح ميليشيات في غزة وتُتهم بتسليح أخرى في السويداء، وتنظيم الدولة والقاعدة يجدان في صور الحرب ومظالمها مادة للتجنيد. وبالنسبة إلى أجهزة الدول العالقة بين المشروعين، تعني إعادة تعريف الأساليب أن تحمي دوائر قرارها من التجنيد أولاً، وأن تتعقّب المال والسلاح بقدر ما تتعقّب الأفكار، وأن ترسم خريطتها الخاصة للشبكة دون أن تستعير خريطة أيٍّ من المشروعين. وقد أظهر هجوم الكرك أن خيطاً يبدأ في بيت ريفي قد ينتهي في عقدة تتقاطع.

> **يقوم تراجع تنظيم الدولة في سوريا على ظروف قابلة للانعكاس، فللتنظيم سجل طويل في تحويل الغضب المحلي إلى عمليات تجنيد، لذا ينبغي أن تشمل المؤشرات الاحتجاجات وممارسات الاحتجاز وأوضاع المخيمات والسجون**

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع



Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Jeddah

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net



Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110



Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64